وعن الموقف العربي منهما، قال ان ثورة ١٩٣٦ صاحبها تصاعد في الدور العربي المؤيد للقضية الفلسطينية، حيث تشكّلت لجان في العواصم العربية من أجل الدفاع عن فلسطين وعروبتها وتقديم الدعم المادي والمساندة للشعب الفلسطيني. وعقدت مؤتمرات برلمانية وشعبية في بعض الاقطار العربية تأييداً لها، وشارك بعض الضباط العرب في الثورة. بل ان فوزي القاوقجي من سوريا قاد القيادة العسكرية للثورة، ومن جهة ثانية، فإن التدخل الرسمي العربي السلبي كان أحد الاسباب الهامّة في انهاء ثورة ١٩٣٦. وبعكس ذلك، حدث في الانتفاضة التي لم يصاحبها مشاركة جماهيرية عربية، على الرغم من وجود حملات تبرعات لدعمها. وبقي الدعم الرسمي العربي محدوداً جداً.

وقارن المؤلف بين انتفاضة ١٩٨٧، وبين المقاومة اللبنانية في جنوب لبنان، وقال بأن نجاح المقاومة اللبنانية في الزام اسرائيل على الانسحاب من بيروت وصور وصيدا، أعطى الثقة للفلسطينيين بأنهم قادرون على المقاومة ضد قوات الاحتلال وتحقيق نصر عليهم، لكي ينسحبوا من الضفة الفلسطينية وقطاع غزة، كما انسحبوا من الارض اللبنانية.

وختم الكاتب كتابه، في الفصل الرابع، بتقديم رؤية مستقبلية عن المقاومة الفلسطينية، حيث أجاب على بعض التساؤلات التي طرحت عن الانتفاضة وعما اذا كانت عفوية ومخططاً لها، وعن علاقة منظمة التحرير الفلسطينية بها. وقال بأن أنصار المقولة الاولى استندوا في تحليلاتهم الى: غياب القيادات المحلية والاطر التنظيمية القادرة على استيعاب زخم الانتفاضة؛ وحدوث قسم كبير من الانتفاضة كرد فعل على أعمال القمع والاستفزاز لسلطات الاحتلال؛ وان الانتفاضة جاءت نتيجة اليأس والاحباط الذي أصيب بهما الشعب الفلسطيني خلال سنوات الانتفاضة؛ وان الانتفاضة جاءت بفعل حركة التيار الاسلامي داخل الارض المحتلة.

أمّا التيار الثاني الذي يقول بأن الانتفاضة جاءت بفعل تخطيط مسبق مع المنظمة، فقد استند الى الرسالة التي أرسلها الرئيس الفلسطيني، ياسر عرفات، في ١٧ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧ الى الشعب الفلسطيني وتحدث فيها عن تفجير «انتفاضة شعبية» في الارض المحتلة. الى جانب ان مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية في الداخل لعبت دوراً هاماً في التحضير لها. ويبدو ان المؤلف من أنصار التيار الثاني، ويعترف بأنه من السذاجة ان يتصوّر أحد بأن منظمة التحرير الفلسطينية كانت غائبة عن التفاعلات التي كانت تجرى في الارض المحتلة.

وعدّد المؤلف، في نهاية كتابه، العناصر التي تتحكّم بمسار المقاومة بأنها أربعة: ١ ـ المقاومة ودائرة العمل الفلسطيني؛ ٢ ـ تأثير السياسات الاسرائيلية عليها؛ ٣ ـ الموقف العربي من المقاومة؛ ٤ ـ المقاومة والاطار الدولي.

ولا شك ان ميزة الكتاب الاساسية هي في مقارنته بين الانتفاضة والثورات الفلسطينية السابقة، وكذلك بالنسبة لمعالجة الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كان يعيش فيها الشعب الفلسطيني في الارض المحتلة وفي الخارج، والتي مهّدت لقيام الانتفاضة، التي يحتفل، الآن، بدخولها العام السادس.

د. أحمد سعيد نوفل